The importance of referral in specifying effectualness of grammatical structure

Dr. Abd Al Hameed Waqqaf*
Mais Sultan**

(Received 10 / 2 / 2024. Accepted 23 / 5 / 2024)

□ ABSTRACT □

Referral is a term related to signs, i.e. everything that would refer to a sensory or moral reference. Signs form an important part of linguistics sciences, specifically grammar. Sign names, pronouns, and relative nouns form an important part of the grammatical study, which is mainly based on defining the grammatical relationships that link structures. These relationships are affected by referral, which includes the pronouns of the speaker, the interlocutor, and the absent. These pronouns can be visible or implicit. What shows this influence in particular is the context of pronunciation, because it is what determines the reference of signs and from which they take their specificity.

Key words: Referral, The signs, Grammatical structures.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Lecturer, Lecturer in the Arabic Language Department, Faculty of Arts and Humanities at Tishreen University , Lattakia ,Syria.**
****Master's degree student,Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities at Tishreen University , Lattakia, Syria.**

أهميّة الإحالة في تحديد فاعليّة التراكيب النّحويّة

د. عبد الحميد وقاف*

ميس سلطــان**

(تاريخ الإيداع 10 / 2 / 2024. قبل للنشر في 23 / 5 / 2024)

□ ملخّص □

إنّ الإحالة مصطلحٌ مرتبط بالإشاريّات؛ أي بكلّ ما من شأنه أن يشير إلى مرجعٍ حسّيّ أو معنويّ، والإشاريّات تشكّل جزءاً مهمّاً من علوم اللّسان وتحديداً علم النّحو، فأسماء الإشارة، والضّمائر، والموصولات، تشكّل جزءاً مهمّاً من الدراسة النّحويّة التي تقوم بشكلٍ رئيسيّ على تحديد العلاقات النّحوية التي تربط بين التراكيب، وهذه التراكيب تتأثّر بالإحالة ولا سيما الإحالة الشخصيّة التي تشملُ ضمائر المتكلّم والمخاطب والغائب، هذه الضّمائر التي يمكن أن تكون ظاهرةً أو مقدّرةً، وما يبيّن هذا التّأثّر بشكل خاصّ هو سياق التّلفّظ لأنّه ما يحدّد مرجعيّة الإشاريّات ومنه تأخذ خصوصيتها.

الكلمات المفتاحية: الإحالة، الإشاريّات، التراكيب النحوية.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

***محاضر ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.**

****طالبة ماجستير، في قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.**

مقدّمة:

لا يمكن دراسة اللّغة بالنظر إليها على أنّها ألفاظٌ مفردة؛ بل لا بدّ من دراستها انطلاقاً من كونها مرتبطة بمقاصد المتكلّم، وهذه المقاصد لا يمكن التعبير عنها من خلال الألفاظ فقط بل من خلال الجمل والتراكيب والعلاقات السّياقيّة التي تربط بينها، وانطلاقاً من ذلك فمن المهمّ الإشارة إلى أنّ العلاقات النحويّة؛ ومن ثم التراكيب؛ هي ما يجب أن تكون اهتمامات النّحاة منصبّةً عليه، وهذا يعني ضرورة تسييق التركيب المراد دراسته لمعرفة ارتباطه بغيره من التراكيب، وذلك لمعرفة فائدة العلاقات النحوية، بالإضافة إلى رصد العناصر الإشاريّة وملاحظة تضافرها مع تلك العلاقات لتحقيق المعاني السّياقيّة المطلوبة، فالمتكلّم مثلاً له خصوصية تظهر في النصّ من خلال علاقة نحوية؛ أي من خلال التركيب، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المخاطب والغائب.

أهميّة البحث وأهدافه:

أهميّة البحث:

تتجلّى أهميّة البحث في الإشارة إلى ما تتركه العناصر الإحاليّة أو الإشاريات من أثر في النّصّ من خلال التضافر مع العلاقات النحوية التي تربط بين التراكيب، وهذه الطريقة في دراسة النّصوص مهمّة في معرفة فائدة تضافر الظواهر اللّفظيّة مع الظواهر المقاميّة، ولمَ تمّ تشكيل النّصّ على صورة محددة؟ ولمَ تمّ اختيار تراكيب معينة مرتبطة بعلاقات محددة للوصول إلى المعنى الذي أراده المتكلّم؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إثبات عدم القدرة على إغفال أهميّة العناصر الإحالية في دراسة التراكيب النحوية، وذلك لأنّ كلّ عنصر إحاليّ له خصوصيّة تتبع سياق التلفّظ، فالمتكلّم في سياق معيّن له خصوصيّة مختلفة عن متكلّم آخر، فيكون الإسناد أو التخصيص أو غير ذلك من العلاقات مرتبطاً بهذه الخصوصية فيتحدد معناه تبعاً لذلك.

منهجيّة البحث:

اتّبع البحثُ المنهج الوصفيّ الذي يقوم على توصيف الظاهرة اللغوية المتمثّلة _في هذا المقام_ بالتراكيب النحوية من جهة، والإشاريات التي تشكل الصورة اللفظية للإحالة من جهة أخرى، وكيفية الترابط بينهما في ضوء المعطيات المقاميّة.

1) تمهيد:

إنّ الدراسة النحوية للإشاريّات لا يجب أن تتوقّف على تحديد مفسّر العنصر الإشاريّ أو مرجعه بل يجب أن يتمّ إغناؤها بمعرفة تأثير هذا العنصر في العلاقات النحويّة، وهذا ما تتمّ معرفته من خلال العودة إلى سياق التلفّظ لأنّ هذه العودة هي ما يمكّن من معرفة المقاصد الكامنة وراء النّصّ، وهو ما يجب أن يسعى الدارس في النّحو إلى البحث فيه وليس في الكلمة المفردة، وهذا الموقف أيّده البعض من النحاة المحدثين الذين وافقوا ما جاء به عبد القاهر الجرجانيّ

حول نظريّة النّظم، وأهمية التعليق[1]، فالتّعليق إشارة إلى ضرورة النّظر إلى النّص بكلّيته لا على أنّه كلمات مفردة، فالمقاصد لا يُمكن التّوصّل إليها إلّا من خلال معرفة مناسبة ارتباط المفردات ببعضها لتكوّن التّراكيب ومن ثمّ النّصّ، والإشاريّات أيضاً ممّا يجب أن تكون دراستها في هذا الإطار، ذلك أنّ تأثير العنصر المحيل في معنى النّص لا يمكن التوصّل إليه بمجرد تحديد المفسّر أو المرجع؛ بل لا بدّ من الوقوف على أسبابِ اختيارِ هذا العنصرِ دون غيرِهِ لتكوين التّركيب في صورته النهائيّة، والتّراكيب النّحويّة متعدّدة بتعدّد العلاقات الّتي تربط بينها؛ فثمّة علاقة الإسناد، والتّخصيص، والتّبعيّة، والنّسبة، وغير ذلك[2]. وكذلك الأمر بالنّسبة إلى الإحالة فهيَ مُتعدّدة بتعدُّد الإشاريّات وأهمّ أنواعها:[3]

- **الإشاريّات الشّخصيّة:** (ضمائر المتكلّم، والمخاطب، والغائب).
- **التّعابير التّأشيريّة:** تتضمّن أسماء الإشارة الدّالّة على مُشار إليه في السّياق المباشر مثل: (هذا، هذه، هذان، ...).
- **الإشاريّات المكانيّة:** هنا، هناك.
- **الإشاريّات الزّمانيّة:** الآن، آنذاك، حينئذٍ.

فتتمّ دراستها من خلال العودة إلى سياق التّلفّظ، وذلك لأنّ العلاقة بين العنصر المحيل وبين العلاقة النحوية أو التّركيب تشكّل ظاهرة خاضعة لهذا السّياق. ولمعرفة المعنى اللّغويّ للإحالة يمكن العودة إلى الجذر (حول) وقد جاء في لسان العرب: "فحالوا إلى الحصن أي تحوّلوا، ويُروى أحالوا أي أقبلوا عليه هاربين، وهو من التحول... والحوالة: تحويل ماء م نهر إلى نهر. والحائل: المتغير اللون"[4] فهذه المعاني تشير إلى التوجّه من شيء إلى آخر، أما المعنى الاصطلاحيّ فيمكن الوقوف عليه في التعريف الذي ذكره المتوكّلُ فقد عرّف الإحالة بأنّها: "العلاقة القائمة بين بين العبارة اللّغويّة والشخص أو الشيء الذي تحيل عليه في الواقع العالم الخارجيّ"[5] وعرّفها في مكان آخر بأنها: "علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب، إن في الواقع أو في المتخيّل، أو في خطاب سابق/ لاحق"[6]

2) الإحالة عند النّحاة العرب:

لقد أدرك الكثير من النّحاة القدماء أهمية سياق التّلفّظ في دراسة الشّواهد الّتي بين أيديهم، كما أدركوا أهمّيّة العناصر الإحاليّة في تحليلاتهم النّحويّة، فاهتمّوا بكلّ ما من شأنه أن يشير إلى مرجع أيّ متحدَّث عنه، وهذا يتضمّن الإشاريّات بكلّ أشكالها؛ الشّخصيّة، والزّمانيّة، والمكانيّة، وعرفوا ما لتغيّرها من تأثيرٍ في شكل التّركيب، ولعلّ مِنَ المهمّ الإشارة هنا إلى أنّ من العناصر الخطابيّة الّتي تحظى باهتمامٍ كبير (عنصر المخاطب) لأنّه عنصر خطابيّ يرتبط به أمران في غاية الأهمّيّة أوّلهما: أنّه عنصر مهمّ في الخطاب لأنّ المتكلّم يوجّه خطابه بما يحقّق فائدة هذا المخاطب، فيسعى إلى أن يكون كلامه واضحاً؛ ولذا فإنّ القواعد النّحويّة في معظمها تقوم على تحقّق هذه الغاية غايةِ إفادة المخاطب، وثانيهما: أنّ المخاطب في سياق تلفّظ معيّن هو عنصر إحاليّ يرتبط به قصد المتكلّم، فيريد من قوله الموجّه إلى هذا المخاطب بعينه معنى قد لا يتحقق عند توجيهه إلى غيره، وهذه الإشارات المهمّة موجودة كما سبقت الإشارة في

---

[1]) ينظر: المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986، ص65_66. وحسّان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ط، 1994.

[2]) ينظر، حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص186.

[3]) ينظر، يول، جورج، تر: د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010م، ص27_29_31_34.

[4]) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ج11، دار صادر، بيروت، د. ط، د.ت، ص188.

[5]) المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفيّة مدخل نظريّ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 1987 ص19.

[6]) الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص73.

تحليلات النّحاة القدماء لأنهم اهتمّوا بالمعاني الّتي يريد المتكلّم إيصالها _أو ما يُعرف وفق بعض المناهج اللّسانيّة بالمعاني الحجاجيّة_ وأدركوا تأثيرها في تحديد شكل التّركيب وهذا ما يُلاحظ _مثلاً_ في تحليل أبي عليّ الفارسيّ لقول الشاعر:[7]

باللّه ربّك إن دخلت فقل له هذا ابن هرمة واقفاً بالباب

فقد ذهب إلى أنّ الاحتجاج قد وقع عليه بقوّة الله، وذلك أن تقول للرجل القادر: هل تستطيع أن تعينني في حاجتي؟ أي افعل فإنك مستطيع، وهناك توضيح لما ذكره مفاده: أنّه أراد بقوله: (باللّه) (بقوة الله) ويكون المعنى: افعل ما أسألك لأنّك قادرٌ عليه فكأنّه ذكر القوّة حجّةً عليه؛ أي ليس يمنعك منه شيء[8]. فالسّؤال بذكر القوّة الموجَّه إلى مخاطب بعينه خرج معناه إلى الأمر الذي تأكّد المتكلّم من إمكانيّة تحقّقه، لأنّه يعلم أن مخاطبه يملك القدرة على إفادته في سؤاله، فكأنّ المتعلّق هو (أسألك) أي آمرك أو أدعوك، وهو معنى مستفاد من لحظة التلفّظ ومع تلك العناصر الخطابيّة المحدّدة، وجرى التوسّع بالمعنى فقد أوصل أكثر ممّا قال.

وفي البيت نفسِه وجد الفارسيّ أنّ شبه الجملة يحتمل مضافاً آخر محذوفاً يترتّب عليه رتبة أخرى للمخاطب إذ" يجوز أن يكون معناه: (بقربة الله وثوابه) أي: أنت ممّن يبتغي الثّواب فافعل هذا فإنّه مما يُثاب عليه فتكون الباء بمعنى اللّام"[9] فقد استعان بالحذف اعتماداً على المعطيات الإحاليّة السياقية، فحذف المضاف في الوجه الأول (قوة) وفي الثاني (قربة) أدّى إلى تغيّر المعاني الحجاجيّة في القولين، وإلى نظرة مختلفة إلى رتبة المخاطب وصفته التي دفعت المتكلّم إلى سؤاله، فهو في القول الأوّل يشير إلى أنّ المخاطب ذو قدرة على الفعل فيجب عليه أن يفعل ما طلبه إليه لتمكّنه منه، ومن الثاني يُفهم أنّه ممن يبتغي نيل الثواب وفيه شيء من وصفه بالترحّم لأنّ المتكلّم عدّ مساعدته بمنزلة الثواب، وهذا المعنى مختلف كل الاختلاف عن المعنى الأوّل.

فالمعطيات السياقيّة والعناصر الإحاليّة هي عماد التّحليل التّداولي الذي يشكل في كثير من الأحيان الموجّه الأول للمعنى وبالتالي للتركيب، أو قد يُستعمل تركيب بمعنى لم يُوضع له في الأصل يحدده سياق القول فيتوصل التحليل تبعاً لذلك إلى غاية تأدية معنى حجاجي، أو تحقيق إفادة المخاطب بمعلومة لم يكن يعرفها سابقاً، أو ليدفع عنه الشك ويؤكّدها له، أو غير ذلك، من ذلك كلامهم في قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾[10] فقد ذهب الزّجّاج إلى أنّه من المحتمل أن يكون المقصود بـ (آزر) صنماً فيكون المقام بهذا مقام ذمّ، فإذا كان كذلك فموضعه نصب على إضمار فعل كأنّه قال: (وإذ قال إبراهيم لأبيه أتتخذ آزر إلهاً؟ أتتخذ أصناماً إلهاً؟، وعلى الضّمّ فهو منادى والمعنى، يا آزر أتتخذ أصناماً آلهةً؟ وقيل: (آزر) اسم يدلّ على الذّمّ كأنّه قال: (وإذ قال إبراهيم لأبيه يا مخطئ)[11]. فقد جرى الربط بين التركيب أي القول وبين موقف تلفّظه للوصول إلى التحليل الصّائب، فكانت النتيجة التّوصّل إلى مجموعة من الأوجه الإعرابيّة التي تُعدّ صائبة بالنّظر إلى المرجع _أي مرجع آزر_، فكلّها ممكنة ومقبولة بالنظر إلى ما يرتبط بها من غايات تناسب المقام، والغاية هنا إنكارُ إبراهيم عليه السّلام على والده عبادةَ الأصنام، وهذه الغاية لا تتحقق من المعنى المعجميّ لـ (آزر) بل بما يحيل عليه حسب استعماله. ومن ذلك أيضاً كلامهم في قوله تعالى: ﴿وهو الذي خلق

---

[7]) ابن هرمة، إبراهيم، ديوان إبراهيم بن هرمة، تح: محمد جبار المعيبد، مكتبة الأندلس، بغداد، د.ط، 1969، ص67.

[8]) ينظر: ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان، مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها، تح: د.حسين أحمد أبو عباس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 2010، ص500_501.

[9]) المصدر نفسه، ص501.

[10]) الأنعام_74.

[11]) ينظر، الزّجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه ج2، تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988، ص265.

السماوات والأرض بالحقّ ويوم يقول كن فيكون قوله الحقّ وله الملك يوم يُنفخ في الصّور﴾[12] فقد تنبّه النّحاة إلى إمكانية تغيّر الإحالة، وأشار بعضهم إلى ما يحمله هذا التغيّر من معانٍ حجاجيّة، فقد ذكر بعضهم مثل الفرّاء والزّجّاج أنّ الضّمير في (كن) قد يكون عائداً على الصّور، وقد يكون عائداً على جميع ما خلق[13] وذهب الزّجّاج إلى أنّ عودته على الصّور مستفادة من سياقه اللّسانيّ، أمّا عودته على جميع ما خُلق فإنّها تحمل معاني ضمنية، ففي ذلك دلالة على سرعة أمر البعث والسّاعة، كأنّه قال: (ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون، وانتشروا فينتشرون)[14] ومن ذلك أيضاً ما ذكروه في قول الصلتان:[15]

أيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله جريرٌ ولكن في كليب تواضع

"فكان الخليل يزعم أنّ هذا ليس نداءً من أجل المعنى. وذلك أنّه لو ناداه كان قد نادى منكوراً، وكان كلّ من أجابه ممن له هذا الاسم فهو الذي نادى، كقولك: إذا جاء رجلٌ فأعلمني. فإنما أخبرته أن يُعلمك إذا جاء واحدٌ ممن له هذه البنية. قال: فكيف يكون نكرةً وهو يقصد إلى واحدٍ بعينه فيفضّله. ولكن مجازه أنه قال (يا) فنبّه ثمّ قال: عليكم شاعراً لا شاعر اليوم مثله، وفيه معنى التعجّب كأنّه قال: حسبك به شاعراً لما فيه من المعنى واللفظ على ما شرحت لك"[16] فلو لم يراعِ قصد الشاعر في التعجب من حال هذا الشاعر بعينه لأعرب (شاعراً) منادى، ومن النحاة من جعل اللفظ مرجِّحاً لكونه منادى ومنهم الأعلم الذي ذهب إلى جواز أن يكون (شاعراً) منادى جرى على لفظ المنكور وإن كان مخصوصاً معروفاً لوصفه بالجملة التي بعده والجملة لا يوصَف بها إلّا النّكرة[17].

3) الإحالة عند بعض العلماء الغربيين:

وفي هذا الصّدد يتحدّث (أوزوالد دكرو) عن العبارات المرجعيّة بكونها: " العبارات التي تسمح للمتكلم بالإشارة إلى المخاطب، أو إلى أشياءَ خاصّة من عالم الخطاب، أكان هذا العالم حقيقيّاً أم خياليّاً"[18].

والإحالة قد تكون متعيّنة المرجع أو غير متعينة أي أنها لا تشير إلى مرجع بعينه بل تفيد العموم، فيتمّ اللّجوء إلى سياق التّلفّظ للتعرف إليها؛ سواء أكانت ضمائر أم أسماء إشارة أم غير ذلك، فلا يمكن معرفة المعنى المقصود دون معرفة إلامَ يشير المتكلّم بكلامه وماذا يقصد به، فالضّمائر وأسماء الإشارة والموصولات وغيرها من الألفاظ المبهمة؛ هي ألفاظ غير مستقلّة إحاليّاً حسب تعبير (ميلنر) وبذلك فهي في مقابل الألفاظ المستقلّة إحاليّاً؛ مثل الأسماء أو المركّبات كقولنا: قط/ قط أسود[19]، إلّا أنّ هذا الاستقلال لا يكون دائماً كافياً لتحديد المرجعيّة الصحيحة؛ إذ يجب الاستعانة بالسّياق لمعرفة ذلك، وبالعودة إلى إحالة المبهمات؛ فالضّمائر الشّخصيّة (أنا/أنت) لا تحتاج في معرفة مرجعها إلّا إلى الرّجوع إلى وضعيّة الخطاب، وأمّا اسم الإشارة فإمّا أن يكون مصحوباً بحركة جارحة من الجوارح أو ما

---

[12]) الأنعام_73.

[13]) ينظر، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن ج1، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1955، ص340.

[14]) ينظر، الزّجاج، أبو إسحاق إبراهيم ابن السري، معاني القرآن وإعرابه ج2، ص264.

[15]) العبدي، الصلتان، ديوان الصلتان العبدي، تح: د. شريف غلاونة، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، 2007، ص68. (ورد صدر البيت في الديوان: فيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله).

[16]) المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب ج4، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1979، ص215_216.

[17]) ينظر، المصدر نفسه، ص215.

[18]) الحاج حمو، ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، المدينة الجديدة تيزي وزو، ط2، 2012، ص102.

[19]) ينظر: موشلر، جاك، ريبول، آن، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، د. ط، 2010، ص138.

يُسمى عموماً إيماءة، وإمّا أن يكون عائداً على عبارة لغويّة أخرى تكون مستقلّة، والأمر نفسه يصحّ بالنسبة إلى ضمير الغائب، أمّا ضمير ملكيّة الغائب فهو يختلف بحسب المرجع المسند إلى ضمير الغائب[20]. أي يمكن معرفة صاحبه بالرّجوع إلى ما ذكر في السّياق اللّغويّ. كما يقع التمييز بين ما يسمّيه بعض الباحثين (أوصافاً محدّدة وأوصافاً غير محددة) فالأولى من قبيل: (القط الأسود/ الطاولة الحمراء)، أمّا الثانية فهي المبتدئة باسم نكرة؛ مثل (قط أسود/ طاولة حمراء)، والأولى قد تكون تامّة أو غير تامّة؛ فالوصف المحدد التامّ هو الذي يمكّن من تحديد مرجع واحد مهما كانت الوضعيّة التي يقال فيها، وذلك مثل قولنا: رئيس الجمهورية الفرنسية الذي انتخب في 10 ماي 1981 أُعيد انتخابه في 1988؛ فالمرجع معروف، أمّا في قولنا: القط الأسود ملكٌ لفيليب؛ فالأمر مختلف فهناك عدد لا محدود من الأشياء التي تستجيب لمواصفات (قط/ أسود)[21]، وذلك إذا لم يكن للمخاطب عهد بامتلاك فيليب قطاً أسود، كما أنّ الوصف غير المحدّد قد يكون تامّاً أو غيرَ تام أيضاً وذلك تابعٌ لقصد المتكلّم وموقف التّلفّظ، فقد يقول متكلّم: أبحث عن قطٍّ سياميّ أحول العينين، على اعتبار أنّه ألقى هذا القول في محلّ للحيوانات الضّائعة، فمن المحتمل جدّاً أن يكون أي قط سيامي يرضيه، ولنفترض العكس أي أن يكون في حالة بحث عن قطه الذي تاه في الريف، وأنّ هذا القول يمكّنه من طلب إرشادات من أحد المتجوّلين، ففي هذه الحال فإنّ الغاية من استعمال الوصف غير المحدّد هي تسميةُ قطّ بعينه[22]. كما يمكن الإشارة إلى ما يُعرف بالإحالة المباشرة والإحالة غير المباشرة[23]، ويمكن التمثيل لها بمثال من قبيل: (كتب شكسبير هاملت)، فـ (شكسبير) إحالة مباشرة إلى شخص موجود، أمّا إذا قال (أ) لـ (ب) وهما في مكتبة: (أعطني شكسبير عن الطاولة) فـ (شكسبير) في هذا القول إحالة غير مباشرة تدلّ على رواية، أي إنّ الجملة فيها على حذف مضاف تقديره: أعطني رواية شكسبير، ويتحدّث ميلنر عمّا يسميه بالإحالة المحتملة والإحالة الحاصلة؛ فالأولى لتعيين الدّلالة المعجميّة والثّانية لتعيين مرجعة، فإن كانت الأولى تتحقق بمعزل عن الاستعمال؛ فالثّانية لاتتحقق إلّا به، ومما ذكره أيضاً عن الإحالة بالنسبة إلى الإحالة العائديّة_ أي المكوّن الإحالي الذي يعود على المذكور قبله_ مصطلحا (التقارن الإحالي) و(عودة الذكر)[24]، فالضمير العائد على ما قبله هو بمنزلة إعادة ذكر له، كما أنّه يدل على ما يدل عليه الأول من مراجع في كثير من الأحيان، وفي هذا الصّدد يميز ميلنر بين (التقارن الإحاليّ الحاصل) و (التقارن الإحالي المحتمل) من خلال التمثيل لهما بالمثالين الآتيين: (أ. حلقنا شعر شمشون وأحرقناه)، (ب. حلقنا شعر شمشون ونبت من جديد)، فالمثال الأول مثال على علاقة التّقارن الإحاليّ الحاصل؛ لأنّ ما تمّت حلاقته وحرقه هو شعر شمشون، كما أنّه يتضمّن أيضاً علاقة تقارن محتمل لأن فيه عودة ذكر للأمر الذي تحدّث عنه في البداية، أمّا المثال الثاني فهو مثال للتقارن الإحالي المحتمل فقط؛ لأنّ ما نبت من جديد من شعره ليس نفسه الذي تمّ حرقه[25]. وممّا تجدر الإشارة إليه أن الضّمير ليس وحده ما يمكن أن يؤدّي وظيفة العائد، بل إنّ بعض الألفاظ التي تعدّ مستقلّة دلالياً يمكن أن تؤدّي هذه الوظيفة، وهذا أمر بديهيّ جدّاً بالنسبة إلى التعابير الإيمائيّة أو الأوصاف المحددة التي يمكن أن تستعمل أحياناً على نحو يبدو قريباً من الاستعمال العائديّ؛ وذلك من قبيل: (أ. هل رأيت سيارة بيار الجديدة؟ بإمكان هذه العربة أن تبلغ سرعة 260كلم/س)، (ب. غوريلا حديقة الحيوان مصاب بالاكتئاب؛ إذ فقد الحيوان مؤخّراً

[20]) ينظر: المرجع نفسه، ص139.
[21]) ينظر: المرجع نفسه، ص141.
[22]) ينظر: المرجع نفسه، ص142.
[23]) ينظر: المرجع نفسه، ص373.
[24]) ينظر: المرجع نفسه، ص375.
[25]) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص376.

قرينه)، فقد جرى استعمال التعبيرين (هذه العربة) و(الحيوان) استعمالاً يمكن عدّه عائدياً[26]. إلّا أنّ عودة الذكر وإن كانت تبدو عملية بسيطة في كثير من الأحوال؛ وأنّ تفسيرها يحتاج فقط العودة إلى السياق اللغوي فهي ليست دائماً كذلك؛ إذ "لا ندري كيف يمكن تحديد إعادة الذكر باعتبارها علاقة نحوية عندما يكون المفسّر خارج حدود الجملة التي يقع فيها العائد، من ذلك: يبدو بول غير مبتهج؛ يعتقد جان أنّه أخفق في امتحانه[27]. وهذا يعتمد على سياق الكلام ومقاصد المتكلّم، ومن هنا فإنّ المهمّ أن يتحدّد المرجع الذي يريده المتكلّم، وانطلاقاً من ذلك يرى بعض الباحثين أنّ الإحالة عمل لغويّ يستخدم فيه المتكلّم تعبيراً إحاليّاً معيّناً مع قصده تعيين شيءٍ ما في العالم، وهذا العمل قد ينجح وقد يخفق؛ فيعدّ ناجحاً إذا كان الشيء الذي يسنده المخاطب مرجعاً إلى التعبير الإحاليّ مطابقاً للشيء الذي كان المتكلّم يقصد تعيينه، وهذا هو المرجع المناسب أي الذي قصد المتكلّم تعيينه[28]. وبذلك تظهر أهمية المخاطب وقدرته على فهم قصد المتكلم وإسناد المرجع الصّحيح الذي أراده في لحظة التّلفّظ.

4) دراسة الإحالة في التراكيب النحوية:

يضطلع سياق التلفّظ ببيان معاني الإحالة، وما يفيده إسناد الفعل أو الخبر إلى هذا المكوّن بالذات دون غيره في لحظة تلفّظ معيّنة، وكذلك الحال بالنسبة إلى الألفاظ المرتبطة بعلاقات التخصيص، كعلاقة الفعل مع المفعول به، أو المفعول لأجله، أو المفعول المطلق، أو الظرف، أو الحال، أو التمييز، أو غير ذلك، فإنّ هذه التراكيب إنما تُذكر في سياق معيّن نتيجةً لارتباطها بموقف محدد متعلّق بعنصر إحاليّ، وكذلك بالنسبة إلى الألفاظ المرتبطة ببعضها من خلال علاقة التبعيّة، كالصّفة والموصوف، والتوكيد والمؤكّد، والمعطوف والمعطوف عليه، والبدل والمبدل منه، فهذه العلاقات هي وسائل تؤدّي إلى خلق التراكيب لتكون هذه التراكيب قوالب يستعملها المتكلّم لتؤدّي معاني تواصلية حجاجيّة يفرضها سياق التلفّظ، أُريد منها أن تؤدّي هذه المعاني بعينها. وهذه العلاقات النحوية التي تترابط بها التراكيب مجموعة تحت ما يُسمّى بـ: (التعليق)، وهذه الفكرة اشتهر بها الإمام عبد القاهر الجرجاني، وقد أشار بعض المحدثين إلى أهميتها مثل الدكتور تمام حسان، فالتعليق معتمد بشكل كبير على العلاقات السياقية القائمة بين التراكيب، والكشف عن العلاقات السياقية هو الغاية من الإعراب. فالتعليق إلى جانب النظم والبناء والترتيب هي المفاهيم التي بنى الجرجاني آراءه تبعاً لها وهي من أذكى محاولات تفسير العلاقات السياقية[29]، وتضيف الدراسة التداولية إلى العلاقات السياقية خصوصيّة موقف التّلفّظ، والعناصر الإحاليّة كما سبقت الإشارة، وهكذا فإنّ التراكيب النحوية تعدّ وسيلة للتعبير عن المعاني السياقية والمعاني الحجاجية، فهي ليست مجرد شكل بل إنّها انعكاس للمقاصد في النصّ.

وتشكل الأدوات جزءاً مهمّاً من التراكيب النحويّة، لأنّها تكتسبُ معانيها من سياق القول، كما أنّها تؤدّي إلى تغيّر معنى التركيب أو الجملة، فمثلاً دخول حرف الاستفهام (هل) على أية جملة يؤدّي إلى منح هذه الجملة معنى الاستفهام، كما

---

[26]) ينظر: المرجع نفسه، ص378.

[27]) ينظر: المرجع نفسه، ص379.

[28]) ينظر: المرجع نفسه، ص378.

[29]) ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص181. (أشار الجرجاني إلى أنّ النّاظم يقتفي في نظم الكلم آثار المعاني ويرتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، ينظر/الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، صحح أصله: محمد عبده ومحمد الشنقيطي ووقف على تصحيح طبعه وعلق على حواشيه: محمد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص40/ وقال: : واعلم أن ليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها (ينظر/نفسه/ص64/ وقال: "وإذا قد عرفت أنّ مدار أمر النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أنّ الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها... ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها ومن حيث هي على الإطلاق ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها من بعض" (ص69/دلائل الإعجاز).

أنّ الاستفهام يمكن أن يُحمل على غير معناه الحقيقيّ ويكتسب معاني سياقيّة[30]، فيكون معناه مناسباً للقصد، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأدوات كلّها، كأحرف العطف، وأحرف الجرّ، وغير ذلك، فهي ألفاظ إجرائيّة تتحدد دلالتها تبعاً لسياق قولها، ولذا فقد كان بعض النحاة يجيز أن تحلّ أداة محلّ أخرى إذا لم يكن المعنى الذي وُضعت له في الأصل مناسباً لسياق القول، وبعضهم لم يُجز ذلك فلجأ إلى التأويل ليظلّ المعنى الأصلي للأداة ملائماً[31].

وفكرة التّرابط النصّي بين التراكيب أشار إليها أيضاً الدكتور إدريس مقبول من خلال ما سمّاه بـ (التّسييق) وقد عرّفه بأنّه: " ربط الكلام (الملفوظات) بسياقه النّصّيّ واللّسانيّ السّابق واللّاحق، لأنّ اللغة ليست حساباً منطقيّاً دقيقاً لكلّ كلمة معنى محدد، ولكلّ جملة معنى محدد بحيث يمكنك الانتقال من جملة إلى ما يلزم عنها من جمل حسب قواعد الاستدلال المنطقيّ.

لكن الكلمة الواحدة تتعدّد معانيها بتعدّد استخدامنا لها في الحياة اليومية، وتعدد معاني الجملة الواحدة حسب السياق الذي تُذكر فيه ولهذا يُصرح (فيرث) Firth بأنّ المعنى لا ينكشف إلّا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة، وعليه تكون دراسة المعاني تتطلّب على الدوام تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغويّ"[32].

ومن النحاة المحدثين الذين أشاروا إلى أهميّة دراسة الجملة: مهدي المخزوميّ، الذي أشار إلى أهميّة دراسة المعاني، وعدّ هذه الدراسة جزءاً من النحو، فالدرس النحويّ الحقّ هو ما استأثر به علماءُ المعاني، وهم النحاة الحقيقيون وهم الذين دفعوا بالدرس النحوي إلى الأمام[33]. ولا شك أنّ ذلك يعود إلى أنهم وقفوا على الغاية من قول النّصّ في دراسته، فليس المراد دراسته دراسة شكلية، بل الأهمّ معرفة ما يضمر من معان سياقيّة، ولذا فقد وجد المخزومي أنّ موضوع الدرس النحوي هو الجملة وما يعرض لها من ظروف قوليّة، وما يعرض لأجزائها في أثناء الاستعمال وفي ثنايا التأليف من عوارض، فقد تقع الجملة في سياق نفي، أو استفهام، أو تأكيد، وقد يعرض على أجزائها عوارض مختلفة من تقديم وتأخير، ومن ذكر وحذف، ومن إضمار وإظهار، ومن معان إعرابيّة كالفاعلية والمفعوليّة، وأنّ ما يعيب عمل النحاة اهتمامُهم بما لحق أواخر الكلمات من الحركات؛ أي فكرة العامل التي سيطرت على دراستهم، فلم يمنحوا الدرس النحويّ جديداً، ولم يقدّموا للدارسين من بعدهم ما يفسّر لهم الظواهر اللغوية التي تقتضيها ظروف القول، وعلاقةُ المتكلّم بالسامعين أو المخاطبين[34]، ولتوضيح أهمّيّة الدّراسة التّداوليّة للتّركيب النّحويّ وأهمية مراعاة العناصر الإحاليّة، وكيف تؤدّي التّراكيب النّحويّة معاني مخصوصة تبعاً لسياق القول، يمكن الاستعانة ببعض الشّواهد الّتي يتبيّن فيها ذلك، ففي قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ}[35] ذهب الزّجّاج إلى أنّه من المحتمل أن يكون المقصود بـ {آزَرَ} صنماً فيكون المقام بهذا مقام ذمّ، فإذا كان كذلك فموضعه نصب على إضمار فعل كأنّه قال: (وإذ قال إبراهيم لأبيه أتتخذ آزر إلهاً؟

[30] أشار المراديّ إلى أنّ الأصل في (هل) أن تكون للاستفهام، ولكنها قد ترد لمعانٍ أخر مثل: النفي، وأن تكون بمعنى (قد)، وأن تكون بمعنى (إنّ)، وأن تكون للتقرير والإثبات، وأن تكون للأمر. (ينظر، المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني،تح: فخر الدين قباوة و محمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص343_344_345_346).

[31] ينظر، الهروي، علي بن محمد، الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، 1993، ص267، والسيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج4، تح: د. عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، د.ط، 1979، ص155.

[32] د.مقبول، إدريس، البعد التداولي عند سيبويه، عالم الفكر، العدد1، المجلد 33، يوليو_سبتمبر، 2004، ص254.

[33] ينظر، المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص19.

[34] ينظر، المرجع نفسه، ص65_66.

[35] الأنعام، 74.

أتتخذ أصناماً إلهاً؟[36] وأشار الزمخشري إلى هذا المعنى فذهب إلى أنّه يحتمل أن يكون بمعنى: أتعبد آزر؟ على الإنكار، ثمّ قال تتخذ أصناماً آلهةً تثبيتاً لذلك وتقريراً وهو داخل في حكم الإنكار. كما ذهب إلى احتمال أن يكون التقدير: عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.[37] وعلى الضّمّ فهو منادى والمعنى، يا آزر أتتخذ أصناماً آلهةً؟ وقيل: {آزَرَ} اسم يدلّ على الذّمّ كأنّه قال: (وإذ قال إبراهيم لأبيه يا مخطئ).[38] فقد جرى الربط بين التركيب أي القول وبين موقف تلفّظه للوصول إلى التحليل الصّائب، فكانت النتيجة التوصّل إلى مجموعة من الأوجه الإعرابيّة التي تُعدّ صائبة بالنظر إلى المرجع _أي مرجع آزر_، فكلّها ممكنة ومقبولة بالنظر إلى ما يرتبط بها من غايات تناسب المقام، والغاية هنا إنكارُ إبراهيم عليه السّلام على والده عبادةَ الأصنام، وهذه الغاية لا تتحقق من المعنى المعجميّ لـ {آزَرَ} بل بما يحيل عليه حسب استعماله، وما يؤدّيه تبعاً لذلك من معانٍ. وأشار العكبري إلى أنّه قُرِئ في الشّاذّ بهمزتين مفتوحتين وتنوين الرّاء وسكون الزّاي، ويُقرأ بفتح الأولى وكسر الثّانية، والهمزة الأولى على هاتين القراءتين للاستفهام بمعنى الإنكار، ولا همزة في {تَتَّخِذ} وفي انتصابه على هذا وجهان: أحدهما هو مفعول من أجله؛ أي لتحيُّرك واعوجاجك عن دينك تتخذ، والثّاني هو صفة لأصنام قُدِّمت عليها وعلى العامل فصارت حالاً؛ أي أتتخذ أصناماً ملعونةً أو معوّجة.[39]

ومن ذلك أيضاً كلامهم في قوله تعالى: {وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحقّ ويوم يقول كن فيكون قوله الحقّ وله الملك يوم يُنفخ في الصّور}[40] فقد تنبّه النّحاة إلى إمكانية تغيّر الإحالة، وأشار بعضهم إلى ما يحمله هذا التغيّر من معانٍ حجاجية، فقد ذكر بعضهم مثل الفرّاء والزّجّاج أنّ الضمير في (كن) قد يكون عائداً على الصّور، وقد يكون عائداً على جميع ما خلق.[41] وذهب الزّجّاج إلى أنّ عودته على الصّور مستفادة من سياقه اللّسانيّ، أمّا عودته على جميع ما خُلق فإنّها تحمل معاني ضمنية، ففي ذلك دلالة على سرعة أمر البعث والسّاعة، كأنّه قال: (ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون، وانتشروا فينتشرون)[42]

ومن ذلك أيضاً قولُ بديع الزّمان الهمذانيّ:[43]

سلِ الملك الكريمَ إلامَ تبني وأين؟ وقد تجاوزت السّماء

المقام مقام مدحٍ، والملاحظ أنّه لم يُسند السّؤال إلى الملك مباشرةً بل إلى مخاطب غيره، وذلك يحتمل أن يكون إشعاراً بتعظيمه، وأنّه أرفع من أن يتوجّه إليه مباشرةً، فلجأ إلى إسناد السؤال إلى مخاطب غير الملك، بالإضافة إلى أنّه استعمل الاستفهام الذي خرج عن معناه الحقيقيّ لأداء معنى آخر هو معنى التعجّب من المجد الذي وصل إليه الملك، بالإضافة إلى الإشارة إلى استمرار سعي الملك، والملاحظ أنّ الجملة (وقد تجاوزت السماء) لا يمكن أن تكون إلّا حاليّة، لأنّ إنشاء التعجب الذي يفيد المدح إنما يظهر بشكل أكبر في الإشارة إلى استمرار سعيه مع أنّه في الوقت نفسه قد تجاوز السماء، ومن ذلك يُفهم معنى حجاجي مفاده: من بلغ هذا المبلغ فلا حاجة به إلى مزيد من السّعي، وهذا مبالغة منه في المدح والتعظيم، فلا يصحّ لذلك أن تكون الجملة استئنافيّةً لأنّ المعنى معها يكون: (أنت تسعى

---

[36]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ج2، ص265.
[37]) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009، ص334.
[38]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ج2، ص265.
[39]) ينظر: العكبري، أبو البقاء بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تح: سعد الفقي، دار اليقين، ط1، 2001، ص 341، 342.
[40]) الأنعام، 73.
[41]) ينظر: معاني القرآن، ص340، ومعاني القرآن وإعرابه ج2، ص263.
[42]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ج2، ص264.
[43]) الهمذاني، بديع الزمان، ديوان بديع الزمان الهمذاني، تح: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003، ص29.

للمجد، وأنت تجاوزت السماء على كل حال)، فلو كانت استئنافية لصح الوقوف عند الاستفهام، ولهذا يُلاحظ ضعف الترابط بين هاتين الجملتين لإيصال المعنى السابق، فالجملة الحالية في هذا المقام أكثر ملاءمةً لأن المعنى معها: (أنت تسعى متجاوزاً السماء، واجتماع هذين الأمرين يؤدي إلى أنك عظيم وأنّك ممن يجب مدحهم)، وهكذا فإنّ إسناد السّؤال إلى غير الملك، واستعمال الاستفهام، واستعمال الجملة الحاليّة، هي ظواهر تركيبية أدّت معاني سياقيّة مناسبة للحظة التلفّظ، وهي معاني المدح والتعظيم.

ومن ذلك أيضاً قوله:[44]

ويلٌ لقاضي الأرض يو مَ الدّين من قاضي السّماء

الملاحظ أنّ التركيب الأهمّ الذي يجب الإشارة إليه قوله: (قاضي الأرض) وهو تركيب مكوّن من مضاف ومضاف إليه، وقوله هذا سيكون مجحفاً إذا لم يتمّ ربطه بسياق قوله، لأنّ المفهوم من هذا التركيب هو العموم والإطلاق، أي إنّه يشمل كلّ القضاة في الأرض، ولا يُعقل أن يكون القضاة كلّهم ممن يستحقون

الدعاء عليهم، ولذا فالتركيب ظاهراً غير مقبول لأنّ فيه إسناد الدعاء بالويل إلى قضاة الأرض جميعاً، ولكن عندما يتمّ ربطه بسياق قوله وهو سياق لوم وسخرية من القاضي الظالم[45] يُفهم من هذه الإضافة والإسناد معان محددة، فليس المقصود بها العموم والإشارة إلى القضاة جميعاً؛ بل المقصود التوجّه بالكلام إلى القضاة الظّالمين حصراً، فيؤدّي التركيب الإضافيّ والإسناديّ، بالإضافة إلى المعنى الدلالي لكلمة (الأرض) معاني حجاجيّة من قبيل: أنّ وجودهم في الأرض يعني أنّهم ما زالوا في الدّنيا التي يُختبرون فيها، ولذا فيجب أن يتنبّهوا إلى أن يوم الدين ينتظرهم وسيجازون على ظلمهم، لأنّ ثمة من هو أعلى من هؤلاء الظالمين، وهو الله تعالى الذي سيجازيهم بفعالهم، وإذا أُخذ القول في سياق تلفّظه على هذا الشكل جاز حينئذٍ إسناد الدعاء إلى قاضي الأرض على اعتبار أنه القاضي الظالم وليس القضاة جميعاً. وهكذا فإن التركيب الإضافي أفاد معنى القضاة الظالمين الذين ما زالوا يُختبرون في الدنيا، والجملة بأكملها أفادت التنبيه إلى أنّهم سيجازون بفعالهم أي إنها وعيد لهم، أو تذكير لعلهم ينتهون عن ظلمهم.

ومما تتضح فيه أهمية الإحالة في تحديد المعنى ما ذكره الجرجاني في مناقشته أحد الأبيات الشعريّة، فقد أشار إلى أنّ المتنبي قد أخطأ في قوله:[46]

عجباً له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عاداتها

فقد ذهب إلى أنه "كان ينبغي أن يقول: ما حفظ الأشياء من عاداتها فيضيف المصدر إلى المفعول فلا يذكر الفاعل، ذاك لأنّ المعنى على أنّه ينفي الحفظ عن أنامله جملةً، وأنّه يزعم أنّه لا يكون منها أصلاً، وإضافة الحفظ إلى ضميرها في قوله: ما حفظها الأشياء يقتضي أن يكون قد أثبت لها حفظاً."[47] فذكر الضمير إذاً منافٍ للغاية التي أرادها الشاعر وهي نفي وجود الحفظ منها، فإثبات الضمير يدلّ على وجود الحفظ.

ومن ذلك أيضاً ما أشار إليه الجرجاني في قول الفرزدق:[48]

وما حملت أمُّ امرئٍ في ضلوعها أعقَّ من الجاني عليها هجائيا

---

[44]) المصدر السابق نفسه، والصّفحة نفسها.

[45]) المصدر نفسه، ص31.

[46]) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1983، ص186.

[47]) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله: الشيخ محمد الشنقيطي، علق على حواشيه: الشيخ محمد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص424.

[48]) ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه: أ. علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ص654.

فقد قال فيه: "لا تتبين لك صورة المعنى إلّا عند آخر حرف من البيت، حتى إن قطعت عنه قوله هجائيا بل الياء التي هي ضمير للفرزدق لم يكن الذي تعقله منه مما أراده الفرزدق بسبيل، لأنّ غرضه تهويلُ أمر هجائه والتحذير منه، وأنّ من عرّض أمه له كان قد عرّضها لأعظم ما يكون من الشرّ."[49] ولا شيء أدلّ من ذلك على ارتباط التركيب بالقصد، وهنا بالتحديد على فائدة ذكر المفعول به وخصوصية ضمير المتكلّم بالنسبة إلى سياق التلفّظ، لأنّه استأثر بدور كبير في تأدية المعنى، فقد تبيّنت من كلامه عن هذا البيت أهمية العلاقات النحوية، وأنّ غرض المتكلّم ما كان ليؤدّى لولا ترابط التراكيب على هذا الشكل، كما يوضح أهمية ربط القول بسياق تلفّظه وغاية متكلّمه، لأننا لا يمكن أن ننظر إلى الجملة على أنها ذات معنى مطلق بل إنّ لها غرضاً سياقياً مرتبطاً بقائلها وبقصده، يقول الجرجاني: "وإذا قد ثبت أنّ الخبر وسائر معاني الكلام يُنشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويرجع فيها إليه، فاعلم أن الفائدة في العلم بها واقعة من المنشئ لها صادرة عن القاصد إليها، وإذا قلت في الفعل إنّه موضوع للخبر لم يكن المعنى فيه أنه موضوع لأن يُعلم به الخبر في نفسه وجنسه ومن أصله وما هو، ولكن المعنى أنّه موضوعٌ حتى إذا ضممته إلى اسمٍ عُقل منه ومن الاسم أنّ الحكم بالمعنى الذي اشتُق ذلك الفعل منه على ذلك الاسمِ واقعٌ منك أيّها المتكلّم"[50] ولا أدل من كلامه هذا على أهمّيّة الترابط بين الألفاظ ليتشكل التركيب الذي يحمل قصد المتكلم الذي لا سبيل للتعبير عنه من خلال الألفاظ المفردة، فيكون لكل تركيب قصد وسياق محدد يُستعمل فيه، وتتحدد فيه خصوصيته.

ومما يتصل بمراعاة سياق التلفظ والعناصر الإحالية ما ذكره سيبويه في باب (ما ينتصب على التعظيم والمدح) إذ يُعدّ كلامه في هذا الباب من أهم ملامح اهتمام النحاة بالجانب التداوليّ، إذ يظهر فيما قدّمه من تحليلات اهتمامه بالغاية التواصليّة الحجاجيّة، ويتضح ذلك في تحليله لقول الشاعر:[51]

لقد حملت قيس بن عيلان حربها على مستقل للنوائب والحرب

أخاها إذا كانت عضاً سما لها على كل حالٍ من ذلول ومن صعب

فقد نقل سيبويه عن الخليل أنّ نصب (أخاها) جاء على أنّك لم ترد أن تحدّث الناس ولا من تخاطب بأمرٍ جهلوه، ولكنّهم قد علموا من ذلك ما قد علمت فجعله ثناءً وتعظيماً ونصبه على الفعل وهذا شبيهٌ بقوله: إنّا بني فلان نفعل كذا، لأنّه لا يريد أن يخبر من لا يدري أنّه من بني فلان ولكنه ذكر ذلك افتخاراً وابتهاءً.[52]

وكذلك في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي:[53]

ويأوي إلى نسوةٍ عُطّل وشعثاً مواضيع مثل السعالي

فقد أشار سيبويه إلى أنّه عندما قال (إلى نسوةٍ عطل) كأنّ المعنى أنّهن صرن عنده ممن عُلم أنهن شعث ولكنّه ذكر ذلك تشنيعاً لهن وتشويهاً.[54] فمقام الذم، والمتحدَّث عنه في الخطاب أثّر في شكل التركيب فكان نصبه دلالة على أنّ ثمّة فعلاً مقدّراً مناسباً للمقام يدل على الذم.

---

[49]) دلائل الإعجاز، ص412، 413.

[50]) المصدر السابق نفسه، ص418.

[51]) عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر (سيبويه)، الكتاب ج2، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت،ص65.

[52]) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[53]) ديوان الهذليين، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص184، وقد ورد البيت في الديوان: له نسوة عاطلات الصدور عوجٌ مراضيع مثل السعالي

[54]) ينظر: الكتاب ج2، ص65، 66.

ومن الدّراسات ما قد ركّزت اهتمامها على ما تقوم به الإشاريات من دور في ضمان اتساق النصّ وترابطه، من ذلك دراسةٌ بعنوان: (الإحالة ودورها في التماسك النّصّي في رواية "الشاعر" مصطفى لطفي المنفلوطي) فقد أشارت الباحثة إلى أنّ بعض المقاطع في هذه الرواية تؤكّد دور اسم الإشارة (هذا) في تحقيق الربط من خلال الإحالة ومن هذه المقاطع: (أليس من مصائب الدهر ورزاياه أن يقف موقف الممثل من هذا الجمهور الساقط أمثال: منفلوري، وبلورز، وبويريه، وجودليه، وأن تمثّل على مثل هذا المسرح) فاسم الإشارة (هذا) أدّى دوراً مهمّاً في الربط بين أجزاء هذه الجملة حيث قام بالإحالة البعديّة، ففي الحالة الأولى أحالت بعدياً إلى كلمة الجمهور، أمّا الحالة الثانية فأحالت بعدياً إلى كلمة المسرح.[55]

ومن الدراسات التي أشارت إلى هذه الوظيفة أيضاً دراسة بعنوان: (الإحالة الإشاريّة ودورها في تحقيق الترابط النّصّي في شعر سليمان العيسى ديوان الجزائر أنموذجاً)فقد أشار الباحث إلى أن الشاعر سليمان العيسى قد استخدم أسماء الإشارة في سياق اتصالها بالاسم المشار إليهوالدّالة على القرب أكثر مما استعمل غيرها، فاستعمل اسم الإشارة (هذه) الخاص بالمفرد المؤنث في قصيدته (ميلاد شعب) حيث يقول: (لم أزرها هذه الأرض التي تسقي الصّباحا) فقد أحال العنصر الإحالي (هذه) إلى عنصر لاحق يوجد في النص محققاً بذلك إحالة داخلية بعدية.[56]

ومن الأمور المهمة التي لا بدّ من الإشارة إليها في هذا المقام ما يُعرف بـ (الإحالة الزمنية) وهي ما يمكن أن يُدرس من خلاله الزمن المفهوم من سياق التلفّظ بالقول، وقد أشار أحد الباحثين إلى أنّ "من المشاكل التي تعترض الأوصاف النحوية القديمة تفسير ظاهرة اللاتناظر بين الزمن الصرفيّ والزمن في السياق النحويّ، فالنحاة القدماء لم يغيبوا ظاهرة انحراف معنى الصّيغة الزمنية من أوصافهم، وإنما اعتذروا لذلك دون بلورة تفسيرات نسقية لهذه الظاهرة"[57] فالنحاة كانوا معتدين بالمعنى السياقي إلى حد بعيد، ويمكن الإفادة من تحليلاتهم في دراسة الأمثلة التطبيقية المتصلة بهذا المجال، وهذا يعني أنّهم تنبّهوا إلى المعنى المستفاد من لحظة التلفظ من ذلك تحليلاتهم للآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ*تُؤْمِنُوْنَ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُوْنَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُم وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُم تَعْلَمُونَ*يَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}[58] إذ قال أبو عليّ في تحليله للآية الكريمة: "فـ{يغْفِر} جواب {تُؤْمِنُونَ} لأنّه في معنى آمنوا وكذلك هو في بعض القراءة: (آمنوا)"[59]وذكر النّحّاس هذا الوجه قال: "وحكي لنا عن محمد بن يزيد أنّ معنى {تُؤْمِنُونَ} آمنوا على جهة الإلزام. قال أبو العبّاس: والدليل على ذلك {يَغْفِرْ لَكُم} جُزم لأنّه جواب الأمر، وعطف عليه {ويُدْخِلْكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهَارُ"[60] كما ذكر الزمخشري أيضاً هذا الوجه، وأشار إلى المعاني الحجاجية التي استدعت استعماله على هذا الوجه فقال إنّ {تُؤْمِنُونَ} "خبر في معنى الأمر، ولهذا أُجيب بقوله: {يَغْفِرْ لَكُمْ} وتدل عليه قراءة ابن مسعود: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا، فإن قلت: لمَ جيء به على لفظ الخبر؟ قلتُ: للإيذان بوجوب الامتثال

[55]) ينظر: الطالبة: سايب سناء، بإشراف: أ. دنيا بن قاسمي، الإحالة ودورها في التماسك النّصّيّ في رواية الشاعر مصطفى لطفي المنفلوطي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف _ميلة، معهد الآداب واللغات، الجزائر، د.ت، ص62.

[56]) د. زماشر مصطفى، الإحالة الإشارية ودورها في تحقيق الترابط النصي في شعر سليمان العيسى ديوان الجزائر أنموذجاً، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021، ص901.

[57]) علوي حافيظ، الملاخ محمد، الإحالة الزمنية في العربية دراسة في بعض مقاربات النحاة والمستشرقين، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 26/104، 2008، ص18.

[58]) الصّفّ، 10، 11، 12.

[59]) مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها، ص464.

[60]) إعراب القرآن للنحّاس، ص1147.

وكأنّه امتثل، فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين"[61] وقد قدّم النحاة تحليلات متعددة ووجوهاً إعرابيّة مختلفة آخذين بالحسبان الخطاب المتصل ككل حتى يتمكّنوا من ترجيح الوجه الأقرب إلى الصّواب، وهذا ما يستدعي وجود معان حجاجية متنوعة يقتضيها كلّ وجه، فقد ذكر ابن يعيش أنّ قوله تعالى: {يغفر لكم} جواب الاستفهام {هَلْ}[62]وقد اعتمد بشكل لافت على التسييق عندما ربط الآيات الكريمة ببعضها كما أنه راعى المعنى الحجاجي المستفاد من لحظة التلفّظ إذ أشار إلى أنّ الاستفهامَ في قوله تعالى: {هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ} ليس على حقيقته بل المراد به عنده الأمرُ والحثُّ والدّعاء على ما ينجيهم.[63] وأشار العكبريّ إلى أنه يحتمل أن يكون المعنى: "هل تقبلون إن دللتكم"[64] فالعنصر الإحاليّ الأهمّ وهو ضمير المتكلّم في {أَدُلُّكُم} عائد على النبي(ص) والعنصر الإحالي الآخر الذي يعادله في الأهميّة هو ضمير المخاطب المتمثّل بـ ضمير (الكاف) في {أَدُلُّكُم} وهو عائد على المخاطبين الذين يُدعون إلى الإيمان من قِبله عليه الصلاة والسلام فلا يجوز أن يُحلّل الاستفهام على أنّه صادرٌ على حقيقته لأنّه الرّسول الأمين المبعوث لهداية الأمم ولذا فمن الواجب أن يُحمل الاستفهام على معانٍ مناسبة لهذا المقام، وقد ذهب ابن يعيش إلى أنّ قوله تعالى:{تُؤْمِنُونَ} مفسِّر للتجارة على المعنى دون اللّفظ وإلّا لكان التركيب: (أن تؤمنوا) لو كان على اللفظ.[65] وفي التحليلين كليهما يُلاحَظ الربط بين التركيب وقائله إذ إنّ تأويل {تُؤْمِنُونَ} بـ (آمنوا) هو أيضاً من قبيل معرفة قدر المتكلّم وهو النبي(ص) ومكانته وأحقّيته في مثل هذا الأمر وكلاهما أيضاً يربط الكلام ببعضه فيراعي التسييق، ويحلله إلى أسباب ونتائج مع محاولة أن يكون التحليل موافقاً للقاعدة النحوية المرتبطة بضمان انسجام الخطاب وترابطه، هذه القاعدة التي تقتضي أن يكون للاستفهام والأمر وما يتضمن معنى الطلب جواب في بعض السياقات، وهذا يحتاج إلى إحاطة تامّة بالخطاب وسياق التّلفّظ، وبناءً على ذلك فإنّ التحليلين اعتمدا عناصر تداوليّة وهذا ما يجعل من الصّعب ترجيح أحد الوجهين ولكن لعلّ الأقرب إلى الصّواب ترجيح أن يكون قوله تعالى: {يَغْفِرْ} جواباً لـ {هَلْ أَدُلُّكُم} بعد تأويله ومعرفة خروجه عن معناه الحقيقي لأنّ هذا الاختيار يُبعد أن يؤخذ الاستفهام على حقيقته لأنّ هذا لا يجوز في هذا المقام كما سبقت الإشارة، إذ إنّ ترجيح الزجاج أن يكون الجواب لـ {تُؤْمِنُونَ} جاء بناءً على علّة يُفهم منها أنّه أخذ الاستفهام على حقيقته عندما قال: (إنّ المغفرة لا تحصل بالدلالة على الإيمان) وهذا غير جائز.

هذا يعني أنّ التّأويل طريقة مهمة لا يمكن الاستغناء عنها أحياناً ويثبت ذلك القراءة المذكورة آنفاً أي قراءة (آمنوا) بدلاً من {تُؤْمِنُونَ} وهذا الوجه يصح بشرط أن يؤول الاستفهام على أن دلالته الحث والأمر والدعاء أو ما يشبه هذه المعاني.

الاستنتاجات والتوصيات

1- لا يجب دراسة النحو بالنظر إليه على أنه ألفاظ مفردة؛ بل يجب أن يُدرس بالنظر إلى العلاقات النحوية التي تربط بين التراكيب.

2- تشكّل الإحالة جزءاً مهمّاً من الدراسة النحوية لا يجب أن تقتصر دراسته على تحديد المرجع أو المفسر؛ بل لا بدّ من ربطه بسياق التلفظ.

[61]) تفسير الكشاف، ص1104.
[62]) ينظر: ابن يعيش النحوي، موفق الدين بن علي، شرح المفصّل ج7، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط، د.ت ص48.
[63]) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
[64]) التبيان في إعراب القرآن، ص747.
[65]) ينظر: شرح المفصّل ج7، ص48.

3- ربط الإحالة بسياق التلفّظ يؤدّي إلى الكشف عن خصوصية التراكيب النحوية والقصد من استعمالها بعينها دون غيرها.

4- تشكّل هذه الطريقة أسلوباً ناجعاً في الوقوف على المقاصد الكامنة وراء النصوص لأنها تأخذ الظواهر اللفظية والمقامية بالاعتبار.

5- دراسة الإشاريات شكّلت بحثاً مهمّاً لدى اللغويين العرب والغربيين ولا بدّ من إعطاء هذا الجانب من الدراسة مزيداً من الاهتمام للوقوف على ما يعطيه من المعاني للنصوص.

المصادر والمراجع:

القـــــرآن الكريـــــــــم.

1- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله: الشيخ محمد الشنقيطيّ، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه: الشيخ محمد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988.

2- ابن جني، أبو الفتح عثمان، مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها، تح: د. حسين أحمد بو عباس، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2010م.

3- الحاج حمو، ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ط2، دار الأمل، المدينة الجديدة تيزي وزو، 2012.

4- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، د.ط،، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994.

5- ديوان الهذليين، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

6- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1988.

7- د. زماشر، مصطفى، الإحالة الإشارية ودورها في تحقيق الترابط النصي في شعر سليمان العيسى ديوان الجزائر أنموذجاً، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021.

8- الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009.

9- الطالبة سايب، سناء، بإشراف: أ. دنيا بن قاسمي، الإحالة ودورها في التماسك النّصّيّ في رواية الشاعر مصطفى لطفي المنفلوطي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف _ميلة، معهد الآداب واللغات، الجزائر، د.ت.

10- السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج4، تح: د.عبد العال مكرم، د.ط، دار البحوث العلميّة، الكويت، 1979.

11- العبدي، الصّلتان، ديوان الصّلتان العبدي، تح: د. شريف غلاونة، حقوق الطبع محفوظة للمؤلّف، ط1، 2007.

12- العكبري، أبو البقاء بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تح: سعد الفقي، دار اليقين، ط1، 2001.

13- علوي، حافيظ، الملاخ، محمد، الإحالة الزمنية في العربية دراسة في بعض مقاربات النحاة والمستشرقين، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 26/104، 2008.

14- عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر (سيبويه)، الكتاب ج2، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت.

15- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن ج1، تح: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1955.

16- الفرزدق، ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه: أ. علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.

17- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب ج4، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ت.

18- المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1983.

19- المتوكل، أحمد، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.

20- المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 1987.

21- المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986.

22- المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

23- مقبول، إدريس، *البعد التداولي عند سيبويه*. عالم الفكر، العدد(1) – المجلد (33)، يوليو_ سبتمبر 2004.

24- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب ج11، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

25- موشلر، جاك_ ريبول، آن، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، د.ط، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.

26- الهروي، علي بن محمد، الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، د.ط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993.

27- ابن هرمة، إبراهيم، ديوان إبراهيم بن هرمة، تح: محمد جبار المعيبد، د.ط، مكتبة الأندلس، بغداد، 1969.

28- الهمذاني، بديع الزمان، ديوان بديع الزمان الهمذاني، دراسة وتحقيق: يسري عبد الغني عبدالله، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

29- ابن يعيش النحوي، موفق الدين بن علي، شرح المفصّل ج7، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط، د.ت.

30- يول، جورج، التداولية، تر: د. قصي العتابي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010.

1. Al-Jurjani, Abdel Qahir, Dalail al-I'jaz fi Ilm al-Ma'ani, edited by Sheikh Muhammad al-Shinqiti, with footnotes by Sheikh Muhammad Rida, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1988.
2. Ibn Junay, Abu al-Fath Uthman, Mukhtar Tadhkira Abi Ali al-Farisi wa Tahdhibuha, edited by Dr. Husayn Ahmad Abu Abbas, 1st edition, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, 2010.
3. Haj Hamou, Zahabiyya, Phonetics and Discourse Pragmatics, 2nd edition, Dar al-Amal, New City of Tizi Ouzou, 2012.
4. Hassan, Tamam, The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Dar al-Thaqafa, Casablanca, 1994.
5. Diwan al-Huthaliyyin, facsimile edition from Dar al-Kutub, Dar al-Qawmiyya for Printing and Publishing, Cairo, 1965.
6. Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim ibn al-Sari, edited by Dr. Abdul Jalil Abdou Shalabi, 1st edition, Alam al-Kutub, Beirut, 1988.

7. Dr. Zammashr, Mustafa, Referential Indication and its Role in Achieving Textual Coherence in the Poetry of Sulaiman Al-Issa Diwan Al-Jazair as a Model, Department of Arabic Literature and Language, University of Mohamed Khider in Biskra, Algeria, 2021.
8. Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar, Tafsir Al-Kashaf concerning the Realities of Revelation and the Sources of Interpretations, edited by Khalil Shihha, Dar al-Marifa, Beirut, 3rd edition, 2009.
9. Student Sayeb, Sanaa, under the supervision of Dr. Dunia Ben Qasemi, The Role of Reference in Textual Coherence in the Novel of the Poet Mustafa Latifi Al-Munfaluti, Master's Thesis in Arabic Language and Literature, University Center Abdelhafid Bou Al-Souf Mila, Institute of Literature and Languages, Algeria.
10. Al-Suyuti, Jalal al-Din, Hum' al-Hawamim fi Sharh Jam' al-Jawamim, vol. 4, edited by Dr. Abdel Aal Makram, Dar al-Buhuth al-Ilmiyya, Kuwait, 1979.
11. Al-Abdi, Al-Saltaan, Diwan Al-Saltaan Al-Abdi, edited by Dr. Shareef Ghalaouna, all rights reserved, 1st edition, 2007.
12. Al-Akbari, Abu al-Baqaa ibn al-Husayn, Tabayan fi I'rab al-Qur'an, edited by Saad al-Faqi, Dar al-Yaqeen, 1st edition, 2001.
13. Aalawi, Hafiz, Al-Mallakh, Muhammad, Temporal Reference in Arabic: A Study in Some Approaches of Grammar Analysts and Orientalists, the Arab Journal of Humanities, Issue 104/26, 2008.
14. Amr ibn Othman ibn Qanbar, Abu Bishr (Sibawayh), Book 2, edited by Abdel Salam Haroun, Dar al-Jeel, Beirut, 1st edition, n.d.
15. Al-Farra, Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad, Meanings of the Quran, vol. 1, edited by Ahmed Youssef Najati and Mohammed Ali Al-Najjar, 1st edition, Egyptian Book House, Cairo, 1955.
16- Al-Farazdaq, Diwan Al-Farazdaq, explained and edited by Ali Faour, Dar Al-Kitab Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1987.
17- Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas Muhammad ibn Yazeed, Al-Muqtadib Vol. 4, edited by Muhammad Abdul Khaliq Adiema, 2nd edition, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, n.d.
18- Al-Mutanabbi, Diwan Al-Mutanabbi, Dar Beirut for Printing and Publishing, Beirut, n.d., 1983.
19- Al-Mutawakkil, Ahmad, Speech and Characteristics of the Arabic Language: A Study in Function, Structure, and Pattern, Dar Al-Aman, Rabat, 1st edition, 2010.
20- Al-Mutawakkil, Ahmad, Functional Linguistics: A Theoretical Introduction, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Mutahida, 1st edition, 1987.
21- Al-Makhzumi, Mahdi, In Arabic Grammar: Critique and Guidance, 2nd edition, Dar Al-Raid Al-Arabi, Beirut, 1986.
22- Al-Muradi, Al-Hasan ibn Qasim, Al-Jani Al-Dani fi Huruf Al-Ma'ani, edited by Fakhruddin Qabawa and Muhammad Fadel, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Ilmiyya, Beirut, 1992.
23- Maqboul, Idris, The Textual Dimension in Sibawayh's Thought. Al-Alam Al-Fikr, Issue(1) - Volume (33), July-September 2004.
24- Ibn Manzur, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din, Lisan Al-Arab Vol. 11, Dar Sadir, Beirut, n.d., n.d.
25- Mouchler, Jack- Riboul, Ann, The Encyclopedic Dictionary of Textualism, translated by a group of professors and researchers under the supervision of Aziz Al-Majdoub, n.d., Sinatra Publishing, National Translation Center, Tunis, 2010.

26- Al-Harawi, Ali ibn Muhammad, Al-Azhiya fi Ilm Al-Huruf, translated by Abdul Mu'in Al-Malouhi, n.d., Publications of the Arabic Language Academy, Damascus, 1993.
27- Ibn Hirma, Ibrahim, Diwan Ibrahim ibn Hirma, translated by Muhammad Jabir Al-Muaibid, n.d., Al-Andalus Library, Baghdad, 1969.
28- Al-Hamdani, Badi' Al-Zaman, Diwan Badi' Al-Zaman Al-Hamdani, Study and Verification by Yousri Abdul Ghani Abdullah, 3rd edition, Dar Al-Kitab Al-Ilmiyya, Beirut, 2003.
29- Ibn Yaeesh Al-Nahwi, Muaffaq Al-Din ibn Ali, Explanation of Al-Mufassal Vol. 7, Matnabi Library, Cairo, n.d., n.d.
30- Yool, George, Textual Criticism, translated by Dr. Qusay Al-Atabi, 1st edition, Dar Al-Arabiyya Lil Ulum Nashrune, Beirut, 2010.

المراجع باللغة الإنجليزية:

The Novel Qur'an.
1- AL ABDI, AL Saltan, Diwan Al_Saltan AL Abdi, revision: Dr: Sharef GHalawna,Copyrigh reserved to the author,Edition1,2007.
2- Alawi, Hafez, Mohammad, Al Malakh, emporal reference in Arabic: A study of some approaches of grammarians and orientalists, Arab Jornal for the humanities, issu 104/ 26, 2008.
3- Amr Ebn Authman Ebn qanbar, Abo Besher (Sybaweh), revision: Abd Al salam Haron, Dar Al jel, Beirut, Edition 1, Without date.
4- Al Aukbari, Abo Al Baqaa Ebn Al Husaen, Clarification in the parsing of the Qur'an, revision: saad Al faqi, Dar Al Yaqeen, Edition1, 2001.
5- Diwan Al Huozaleen,Aphotocopy of Dar Al kutub edition, National House for printing and publishing,Qairo, 1965.
6- Ebn Harama, Ebrahem, Diwan Ebrahem Ebn Harama, revesion: Dr:Mohammad Jabbar Al_Muaebed, Al_Andalos library,Baghdad, with out edition, 1969.
7- Ebn Jeneh,Abo Al Fateh Authman ,Chosen Tadhkirat Abo ali Al-Farsi and its refinement, revision: Husain Ahmad Abo Abbas, king Faisal Centre for research and Islamic studies, Edition1, 2010.
8- Ebn Manzour, Abo Al Fadel Jamal Al deen, Lesan Al Arab, Dar Sader, Beirut, without edition, without date.
9- Ebn Yaeesh Al nahwi, Mouaffaq Al deen ebn ali, Shareh Al Mofassal, Al Mutanabi library, Cairo, without edition, without date
10- Al-Faraa, Abo Zakaraya Yahia Ebn Zyad, Meanings of the Qur'an Part1, revision: Ahmad Yusuf Najati and Mohammad Ali Al-Najjar, Al-Kotob Al-Masrya House, Cairo, Edition1, 1955.
11- Al Farazdaq, Diwan Al Farazdaq, revision: Ali Faaour,Dar Al kutub Al Elmeah, Beirut, Edition1,1987.
12- Al_Haj Hammo, Zahabia, Linguistics of pronunciation and pragmatic of discourse, Al_Amal House,Al_Madena Al_Jadeda, Edition2, 2012.
13- Al_Hamadhani, Badi Al_Zaman, Diwan Badi Al_Zaman Al_Hamadhani, study and revision: Yusri Abd Al_Ghani AbdAllah, Al_ Kotob Al_Elmeah House, Beirut, Edition3, 2003.
14- AL _ Harawi, Ali ebn mohammad,Al_Aozhea Fi Elm Al_Horof, rervision: Abd Al_Mouen, Al_Malohi, Publications of The Arabic Language Academy, Damascause,wit out edition, 1993

15- Hassan, Tammam, The Arabic language its meaning and structure, Al_Thaqafa House, Al_Dar Al_Baidda, Without Edition, 1994.
16- Al Jorjani, Abd Alqaher, Evidance of miracles in the science of meanings, correct the original: Mohammad Al shanqetti, revision:Mohammad Ridda, Dar Al kutub al elmeah, Beirut,edition1, 1988.
17- Al_Makhzomi, Mahdi, In Arabic grammar criticism and guidance, Al_Raeed Al_Arabi House, Birut, Edition2, 1986.
18- Maqbol, Edrees, The pragmatic dimension according to Sibawayh, Alam Al_Fekr,Ver1,Tome33,July_September,2004.
19- Moeschler,Jacques, Reboul, Anne,Eneyclopedic dictionary of pragmatics, Translation: A group of professors and researchers under supervision of Ezz Al-Din Al-Majdob, Senatra House, National centre of translation, Tunisia,Without Edition, 2010.
20- Al_Moradi, Al_Hasan Ebn Qasem,Al_Jana Al_ Dani F Horof Al_ Maani, revision: Fakher Al_Deen Qabawa and Mohammad Fadel, Al_Kotob Al_Elmea House, Beirut, Edition1, 1992.
21- Al Motawakkel, Ahmad, Discourse and characteristics of the Arabic Language A study in Function, Structure and pattern, Dar Al Aman, Al Rebat, edition1, 2010.
22- Al Motawakkel, Ahmad, Functional Linguistics A theoretical introduction, Dar Al ketab Al jaded Al mottaheda,edition1, 1987.
23- Al_Mubarred, Abo_Al-Abbas Mohammad Ebn Yazed, The Abbreviated, revision: Abd Al-Khaliq Auddaimah, Ministry of Endowments, Higher Council for Islamic matters,Cairo, Edition2,1979.
24- Al Mutanabi, Diwan Al Mutanabi, Dar Beirut, Beirut, without edition, 1983.
25- Saeb, Sanaa, Dounia Ebn Qasemi, Reference and its role in textual cohesion in the poet's novel Mostafa Lutfi Al Manfalouti, A memorandum submitted to obtain a mastr's degree in language and Arabic lecture, University Center Abd Al Hafeez Bo Al soof_ Melah, Algeria, without date.
26- Al_Soyoti, Jalal Al_Deen, Hamee Al_ Hawamee Fi Shareh Jamee Al_ Jwamee, part4, revision:Dr: Abd Al_Aal Makram, Al_Bohoth Al_Elmeah House,Kuwait,without Edition,1979.
27- Youl, George, Pragmatics, Translation: Dr: Qussai Al_ Ettabi,The Arabic House for sciences ,Beirut Edition1, 2010.
28- Al-Zajjaj, Abo Eshaq Ebrahim Ebn Al-sari, Meanings of the Qur'an and its parsing, revision: Dr. Abd Al-Jalel Abdo shalabi, Alam Al-Kotob, Birut, Edition1, 1988.
29- Al Zamakhshari, Mahmoud Ebn omar, Interpretation of Al_ Kashaf about the facts of revelation and the eyes of the sayings regarding the aspects of interpretation, revision: khalel sheha, Dar Al_ Maarefa, Beirut, edition3, 2009.
30- Zamasher, Mostafa, Allusive reference and its role in achieving textual coherence in the poetry of Suleiman Al_Essa Diwan Algeria as a model, the part of lectures and Arabic language, Mohammad Khaeddar Baskara University, Algeria, 2021.